Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفي مجال الأخلاقيات ، هناك عشرات الكتب ، بل مئاتها ، وخاصة في القرون الهجرية الأولى ، جمعت بطرق مختلفة ، غايتها الأساسية سلوكية ، والمنهج الميز لها ، هو : سردي ووصفي في كثير منها – والكاتب فيها – كما يبدو – يجد نفسه بين شواهد كثيرة ، يختار منها ما يناسب موضوعه ووجهة نظره – وفي أغلبها ، ثمة تسلسل في وضع الشواهد المتعلقة بمواقف قيمية مختلفة . بداية يكون الاستشهاد بالآيات القرآنية ، ومن ثم بالأحاديث النبوية ، فأقوال الصحابة ، والتابعين ثمئذ ، وهناك بعد ذلك شواهد لكتاب وشعراء مجهولين ، وأقوال تذكر غير منسوبة لأحد ، إضافة إلى أمثولات وحكم متعددة في منابعها ، وقصص قصيرة ذات طابع إرشادي وتختلف المادة من كاتب لآخر ، من حيث العمق والتنوع والاغناء كذلك .

فبين " ابن قتيبة الدينوري 213– 276هـ " . في (عيون الأخبار) ، و " أبو حيان التوحيدي ، توفي نحو 400 هـ " في (البصائر والذخائر) فرق كبير في صياغة المادة ، وبنية ومسار الشواهد – حيث الأخير أكثر تنويعا ، بل نجد في كتابه ذكر أمثلة ، وطرائف ، وقصص تدخل في إطار المنوع التفكير فيه اليوم، وهي تعبر عن مرونة جلية في موقف " التوحيدي " من عصره ، مقابل موقف تشددي فقهي ، ومن طراز رفيع وصارم منهجا عند " ابن قتيبة " ، كيف لا ، وهو يبرز سنيته المتشددة ، وتحليله العقلي المنهج المسخر لخاصية النقل الدينية . وفي تناولنا النصوص المكتوبة – كما ذكرنا – تكون الأصالة فاعلاً منهجياً في إبراز أهمية هاتيك النصوص وضمن هذا الإطار ، لا يمكن تجاهل القيمة الأدبية والتاريخية والمعرفية العامة لدى مؤلّف مثل "الجاحظ – توفي سنة 255هـ" في مختلف مؤلفاته، كما في (البيان والتبين) وكذلك (كتاب الحيوان) المتميز بطرافة موضوعه ولا يمكن نسيان ذلك الحماس الفكري والديني المتشدد الواعي لهدفه – وبغض النظر عن الموقف المعتقدي لمؤلف مثل " ابن حزم – تولد سنة 384هـ " في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) وهل نستطيع نسيان أو تجاهل عمل موسوعي ضخم مزدوج في آن واحد ، لمؤلف ذي طراز خاص ، هو " الطبري 224 – 310 هـ " في (تاريخه) في أحد عشر مجلداً ، وتفسيره